

إنّ الذين تسكّعوا على أقدام المحتلين ونشأوا على التعاقد معهم، قد يقيمون قضية طائفية تفيد الأجنبي، ولكنهم لا يقدرّون أنّ يخدموا الأمة التي خانوها.

## جنوب سورية والعدوان الإسرائيلي

♦ تامر يوسف بلبيسي\*

خلال المحنة التي حلت بوطننا الحبيب تفاوتت الأوصاف التي أطلقت عليها، وكان جنوب سورية وخصوصاً منطقة درعا من أكثر المناطق التي تعرّضت لتشوُّش الرؤية، والتي تاه كثير من أبنائها عن فهم ما يجري في بلدهم، وربما كان لكل من هؤلاء عذره في تبني فهمه الخاص، ومنهم الذين كانوا يتوهّمون أنهم يقومون بدور «أسوة بالشباب الذين خرجوا في بلاد عربية ربيع العام 2011، لكن الذي مرّ من أحداث ووقائع منذ ذلك التاريخ كان كافياً لتوضيح ما لم يكن واضحاً في البدايات.

لقد ثبت أنّ السعي إلى المزيد من الإصلاحات في بنية الدولة ومؤسساتها ونسبة الحرية والديمقراطية فيها أمر لا يتحقق بتدمير البلد وتخريب المؤسسات وأخذ سورية إلى تبديد كل ما راكمته من عمران ومنشآت وخدمات والتباهي بالسيطرة على أرض محروقة، ومن ثمّ التذرع بالعجز عن حمايتها من أيدي مجموعات متطرفة لا تؤمن بالحرية ولا بالديمقراطية، وتفرض على الناس نمط حياة لا يشبههم، والتذرع بالعجز عن منع هؤلاء الذين استجلبوا للحكم برقاب السوريين باسم ثورة الحرية والديمقراطية، والعذر الأقبح من ذنب هو القول إنّ الدول التي تقدّم الدعم تفرض التحالف مع هؤلاء، ولا يمكن ردّ طلباتها، لأنّ الحرب تستدعي الحصول على إمكانات كبيرة لا تتوافر من دون الدول الداعمة، وعند التدقيق في هوية الدول الداعمة بصير الأمر أشدّ مأساوية في النظر إلى العقول التي تتقبل كذبة بناء الديمقراطية والحرية للسوريين بدعم دول لم تعرف يوماً انتخابات ولا صحافة ولا دستور... وفاقد الشيء لا يعطيه.

تحوّلت سورية بأيدي بعض من أبنائها إلى صندوق بريد للرسائل الإقليمية والدولية، وعلى رغم ذلك يصمّ البعض على القول إنّ البعد الداخلي هو الأهم، حتى بدأت التخلّلات «الإسرائيلية» العلنية والمتكررة، لتكشف أنّ بلدنا سورية مستهدف من العدو الذي يجمع السوريون على أنه من يحتل أرضهم ويترصّب بهم، وهو العدو الذي يختار اليوم لمن يوجه نيرانه بين فريقين يتقابلان في الميدان، فهل يفكر بعض شباب سورية الذين كانوا ينتقدون دولتهم بداعي أنها تتباطأ في قتال «إسرائيل» ماذا يعني أنّ من يسمّون أنفسهم «ثواراً» يحظون بالدعم الإسرائيلي؛ وأنّ الجيش العربي السوري يستهدف بنيران «إسرائيل» بمثل ما يستهدفه هؤلاء الذين يُفترض أنهم أبناء بلد مؤتمنون على سيادة بلدهم وأرضه وشرفه؟

هل يحتاج الذين كانت تُعشي عيونهم شمسارات وعناوين تمنعهم من رؤية الحقيقة إلى أكثر مما يجري اليوم للتأكد من أنهم في المكان الخلق؟

الحقيقة كانت واضحة لكثيرين منذ البداية، ويبدو الآن أنّ كثيرين من الذين كنا نعتزّهم بحجة أنهم لم ينتبهوا للحقائق وأخذتهم حماسة أو دعاية أو سوء فهم أو أسباب خاصة وحاولنا أن نجد لهم تفسيراً أو تبريراً كانوا أيضاً يعلمون الحقيقة وقد قبلوها كما هي. فلم نسمع منذ أكثر من ثلاث سنوات على الغارات «الإسرائيلية» المتلاحقة التي تستهدف الجيش السوري أنّ مجموعة انفصلت احتجاجاً على العلاقة بـ«إسرائيل»، أو أنّ شخصاً انشق عن جماعته لأنه يستعظم ويخجل أن يكون مع «إسرائيل» في خندق واحد، وأنه يفضل أن يستشهد مع جنود جيش بلده على أن ينتصر وهو في الخندق الواحد مع «إسرائيل».

الذي يجري جنوب سورية هذه الأيام من عدوان «إسرائيلي» يحدّد تحت الضوء جبهتين لا مكان للوسط بينهما، جبهة فيها الجيش السوري وجبهة فيها الجيش «الإسرائيلي»، وعلى كل سوري أن يجيب بلا مؤاربة وبلا تلعثم وبلا «ولكن» و«أمّا» مع أي من الجيشين يقف في ذات الخندق؟

غالبية السوريين قالت كلمتها وحسمت خيارها مع جيش الوطن وربما يكون ثمة أمل أن يكون بعض الذين يقفون على الضفة المقابلة في حال ندم لما فعلوا ويفعلون ببلدهم، فما أصعب أن نياس من استرداد بعض شباب بلدنا إلى حضن الوطن وما أصعب الحياة لولا فسحة الأمل...

\*مفترب عربي سوري في الكويت رئيس مجلس إدارة قناة «رتوبيا» الفضائية



## المدمنون على العمل أكثر عرضة للإصابة بالجلطة الدماغية



يبنت نتائج دراسة علمية جديدة أنّ الأشخاص الذين يعملون أكثر من 8 ساعات في اليوم، أكثر عرضة للإصابة بالجلطة الدماغية مقارنة بالآخرين.

قسم الباحثون الأشخاص المشركين في الدراسة (أكثر من 500 ألف شخص) إلى مجموعات عدة، وتبين أنّ الذين يعملون 48 ساعة في الأسبوع يزداد خطر إصابتهم بالجلطة الدماغية بنسبة 10 في المئة، والذين يعملون 54 ساعة في الأسبوع يرتفع خطر إصابتهم بنسبة 27 في المئة ومن يعمل أكثر من 55 ساعة يرتفع خطر إصابتهم بالجلطة الدموية بنسبة 33 في المئة.

لم يتوصل الباحثون إلى أسباب هذا الارتباط، ولكنهم يعتقدون أنّ هناك عوامل مثل التوتر النفسي ونمط الحياة اليومي، كما من المهم الإشارة إلى أنه من الضروري أن يهتم المدمن على العمل بضغط الدم الشخصي. يقول ميك كيوماك من كلية لندن الجامعية، كما أضح أن خمسة أشخاص من كل ألف من الذين يعملون 35 - 40 ساعة في الأسبوع أصيبوا مرة واحدة خلال 10 سنوات بالجلطة الدماغية.

أما الذين يعملون بمعدل 55 ساعة في الأسبوع فإن كل ستة أشخاص من 1000 أصيبوا بالجلطة الدماغية خلال الفترة ذاتها.

يعتقد العلماء أنّ طول ساعات العمل يسبب توتراً نفسياً وإضافياً، وأن الجلوس لفترة طويلة يؤثر سلباً في الصحة وقد يسبب الجلطة الدماغية. كما أنّ التغذية غير الصحية وقلة النشاط البدني يسببان إضعاف الجسم ويساعدان في ارتفاع خطر الإصابة بالجلطة الدماغية أيضاً.

## آخر الكلام

### انتهى زمن المعجزات... الحل في النزوع نحو السببية

♦ الياس عشي

يعتمد العلم، كما يقول برتراند راسل في كتابه «حكمة الغرب»، على مبدأ السببية القائل إنه «إذا توافرت نفس الشروط المسبقة، ترتبت عليها نفس النتائج»، في حين أنّ الدين يمارس عمله في نطاق المعجزات، التي تنطوي ضمناً على إلغاء السببية». ولم يتنبّه الغرب، وبخاصة بعد سقوط روما في القرن الخامس الميلادي، إلى خطورة هذا التميّز بين النسبية والدين، فسمح للكنييسة أن تأخذه إلى عصور ظلامية، وسكت عن التجاوزات التي ارتكبتها محاكم التفتيش، وتلته بسفستائية لا جدوى منها، إلى أن استيقظ ذات صباح على حوافر عسكر محمد الفاتح، يدك أسوار القسطنطينية (1453م). فيما الكرادلة والقساوسة واللاهوتيون منهزمون في معرفة جنس الملائكة إنّ كانوا ذكورا أو إناثا.

سقوط القسطنطينية أعاد التوازن إلى العقل الأوروبي، وفرض سؤالات في غاية الأهمية. ومنذ ذلك الوقت بدأ عصر النهضة في الغرب، وبرزت السببية لتلعب دوراً كبدل من الغيبيات، وبدأ التخطيط الأوروبي ذو النزعة الاستعمارية لتأسيس شروط مسبقة تؤذي في كل مرة إلى النتائج نفسها. وحادث، منذ منتصف القرن التاسع عشر، أن أصيبت الإمبراطورية العثمانية المترامية الأطراف بالتفكك والضعف، وصارت تلقب بالرجل المريض. وراح الغربيون ينتظرون موتها لتقامس تركتها، بل راحوا يؤسسون لشروط تؤذي حتماً إلى موتها. ووضعوا شرطين:

الشرط الأول: إحداث فتنة بين المذاهب والطوائف الدينية. الشرط الثاني: اللجوء إلى الإرهاب لإثارة الرعب بين المذاهب والطوائف المتقاتلة.

شرطان يؤذيان حتماً إما إلى التهجير، أو إلى التقسيم، أو إلى الإلغاء، أو إلى الثلاثة معاً، وهذا ما حدث في لبنان عام 1860، على سبيل المثال وليس الحصر، عندما نشب القتال بين الموارنة والدروز، وضع الغرب يده على القضية، وأعلن قيام متصرفيتين، أيّ لبنانيين لكل منهما هويته الطائفية، مهنّداً بذلك لاتفاق سايكس-بيكو الذي وقّع بين فرنسا وإنكلترا بعد خمس وخمسين سنة من فتنة جبل لبنان، وبموجب هذا الاتفاق — اللعنة، تعرّفنا إلى الكيانات.

المنطق البسيط نفسه المتكئ على الشرطين السابقين، ساعد في تحويل الوعد، الذي قطعته بلقور لليهود بإنشاء وطن قومي لهم، من مجرد وعد إلى واقع اليم للغاية: تسلل اليهود إلى فلسطين، ارتكبوا مجازر ضدّ الفلسطينيين، هجّروا، ارتفعت نجمة داود، بينما العرب اكتفوا بالادعية، ولجأوا إلى الغيبيات، تماماً كما أرادها الغرب لهم، ما دفع نزار قباني ليقول:

الله يعطي النصر من يشاء

وليس حداداً لديكم يصنع السيوف

ولم يكن مستغرباً أبداً أن يمارس اليهود «شعب الله المختار»، الوافدون من الجهات الأربع هرباً، كما أدعوا، من محارق النازيين، أن يمارسوا على الفلسطينيين اللعبة ذاتها، فارتكبوا المجازر ضدّهم، وصادروا أراضيهم وبيوتهم وزرعهم وضرعهم، ما أدى، تبعاً للقاعدة السببية، إلى تهجير الفلسطينيين وتحويلهم إلى لاجئين منذ سبع وستين سنة... وما زالوا.

واليوم ماذا يجري؟

للحديث تتمة...

## دور سينما أميركية تطبق سياسة تفتيش المشاهدين

أصبحت ريغال انترتينمنت غروب، أول سلسلة كبرى لدور العرض السينمائية الأميركية تطبق سياسة تفتيش حقائب المشاهدين عند الدخول، وذلك في أعقاب سلسلة حوادث إطلاق نار داخل دور السينما بأحاء الولايات المتحدة. وحدثت ريغال، صاحبة أكبر سلسلة لدور العرض تصل لنحو 570 داراً، إجراءات الدخول وأصدرت تنويها قالت فيه إنها تبنت هذه السياسة لجعل «الزبائن والعاملين يشعرون بالأمان لدى التردد على السينما أو العمل داخلها». وجاء في التنويه المنشور على الموقع الإلكتروني لريغال: «القضايا الأمنية أصبحت جزءاً من حياتنا اليومية في أميركا... لضمان سلامة ضيوفنا وموظفينا سيتم تفتيش حقائب الظهر واليد من أي نوع قبل الدخول، نعلم أنّ هذا الإجراء يمكن أن يسبب بعض الإزعاج وأنه لا يخلو من العيوب لكن نأمل أن يكون هيناً مقارنة بما سيوفره من حماية أكبر».

ولم يوضح متى بدأ تطبيق السياسة الجديدة لكن المترددين على دور السينما في بعض الولايات، ذكروا أنه طلب منهم فتح حقائبهم قبل الدخول مساء الثلاثاء الماضي.



## إجراء أول عملية زرع كلية بمساعدة جراح «روبوت»

تمكن جراحان في مستشفى طولوز الجامعي جنوب فرنسا من إجراء أول عملية زرع كلية بمساعدة روبوت جراح، وهي تقنية رائدة على مستوى العالم، بحسب المستشفى. أجريت الجراحة في التاسع من تموز الماضي حينما استخرج الأطباء الكلية من المانحة فاليري بيريز (44 سنة) قبل أن يزرعها لدى المستقبلة وهي شقيقتها بياتريس (43 سنة)، مغطاة بمادة زلقة كي يسهل مروره عبر المهبل. وتمكنت المانحة من العودة أخيراً إلى منزلها قبل يومين، بينما حصلت المستقبلة على إذن الخروج من المستشفى بعد أربعة أيام من العملية.

وكشف الطبيب الجراحان نيكولاس دومرك وفريجو سالوستو أنّ الإنسان الآلي المساعد يساهم في تقليص حجم الندوب الناشئة عن العملية وتخفيف الألم والعلاج خلال فترة النقاهة.

## أبناء الأثرياء مستعدون لإنفاق ثروة أهاليهم خلال 3 أسابيع

أجرى علماء دراسة شملت عائلات تزيد ثروتها على 3 ملايين دولار. وأشارت الدراسة إلى أنّ أطفال الأثرياء غير قادرين على الاحتفاظ بثروة والديهم. وأضافت أنّ 70 في المئة من الورثة الأغنياء ينفقون أموالاً ورفوها. وأشارت صحيفة «كوميرسانت» الروسية نقلاً عن الدراسة التي أجرتها منظمة «ويليامس غروب» إلى فترة متوسطة يحتاج إليها طفل مليونير لإفلاس والده تماماً إذا أتاحت له فرصة، وهي فترة 3 أسابيع تقريباً. وقالت الصحيفة إنّ 30 في المئة من الورثة أصبحوا بحسب الدراسة قادرين على الاحتفاظ بثروة أهاليهم، أما 70 في المئة فإنهم عاجزون عن تحقيق ذلك.

## قناديل عملاقة تجتاح إنكلترا وتسبب الرعب للبريطانيين

في المقاطعتين الجنوبيتين الإنكليزيتين ديغون وكورنوال عن مشاهدة قناديل من هذه الأنواع تنجرّف نحو الساحل، ما أصاب السكان والمصطافين بالرعب.

وقال الدكتور بيتر ريتشاردسون عالم التنوع البيولوجي ومدير برنامج الثروة السمكية في جمعية MCS: «يشير المسح الذي قام به باحثو الجمعية إلى أنّ لدينا ارتفاعاً كبيراً في أعداد قناديل البحر السامة في الأونة الأخيرة، وبالطبع سيكون السؤال الذي يفرض نفسه، لماذا يحدث ذلك الأمر الآن، إلا أنّ الإجابة للأسف لا تزيد عن أننا لا نعرف ما هو السبب بالتحديد في الوقت الحالي، كل ما يمكن قوله إنه في عام 2013، كان هناك 1000 تقرير عن مئات الآلاف من قناديل البحر ظهرت على سواحل إنكلترا، وفي عام 2014 كان هناك أكثر من 1400 تقرير، ومع نهاية شهر تموز هذا العام ورد لدينا 1000 تقرير جديد».

